



عبد النبي الشعلة abdulnabi.alshoala@albiladpress.com

وقفة

العدوان على الشقيقة قطر.. الدرس الذي لا يحتمل التأجيل

لا يمكن تجاهله. إنني - ومعني ملايين العرب والمسلمين، بل وكل الشعوب المحبة للسلام - أؤمن بأن العنف والحروب لن تجلب الحل ولا السلام. تجاربنا المريرة أثبتت أن القوة العسكرية ليست في صالحنا، وأن الكلفة البشرية والمادية لا تُحتمل، وأن مسار الحرب لن يحقق لا الاستقرار لإسرائيل ولا استرداد الحقوق المشروعة للفلسطينيين. وحده المسار السلمي، عبر التفاوض الجاد، يمكن أن يقود إلى نتيجة، وهو ما أكدته "مبادرة السلام العربية" التي أطلقها المغفور له الملك عبد الله بن عبدالعزيز، طيب الله ثراه، في العام 2002، والتي ما تزال حتى اليوم الإطار الواقعي الأكثر توازناً لإيجاد تسوية عادلة ودائمة.

إن الموقف المبذئي الذي ننطلق منه هو رفض كل أشكال العدوان والإرهاب والعنف، أيًا كان مصدرها أو غاياتها، والتأكيد أن السبيل الوحيد لضمان أمن منطقتنا واستقرارها يبدأ أولاً من وحدتنا الداخلية، وبناء قدرتنا الدفاعية المشتركة، وثانيًا من تمسكنا بخيار السلم والمفاوضات باعتباره الخيار الاستراتيجي الأوضح القادر على إنصاف الشعب الفلسطيني وتحقيق الأمن للجميع.

لقد بلغ السيل الزبى، فإما أن نخرج من هذه اللحظة التاريخية أكثر وعيًا وصلابة واتحادًا، أو أن نستسلم لمصير يكتبه الآخرون عوضًا عنا.

يستثني دولة بعينها أو مجتمعًا بعينه، بل يستهدف المنطقة كلها. فإذا لم نستوعب هذا الدرس اليوم، فلن نلوم غدا إلا أنفسنا.

لكن العدوان على قطر لا يقف عند حدوده العسكرية والأمنية، بل يتعداها إلى إعادة رسم ملامح وموازين القوى في المنطقة وإعادة تشكيل منظومة العلاقات الخارجية لدولها. أرى أن هذا التطور يمثل أخطر ما شهدناه منذ السابع من أكتوبر 2023، وأخطر تداعيات يوم عملية "طوفان الأقصى" التي وصفها في حينها بالكارثة، رغم تحفظ واعتراض كثيرين على ذلك الوصف. والحقيقة أن إسرائيل بعد ذلك اليوم لم تعد كما كانت قبله؛ إذ تكزّس صعود اليمين المتطرف وهيمته على القرار السياسي، وتمكّن نتنياهو من اختطاف إرادة الشعب الإسرائيلي وإسكات أصوات السلام؛ ما يجعل من المستحيل النظر إليها كشريك موثوق في أي عملية سياسية ما دامت واقعة تحت سيطرة نتنياهو والتيارات الصهيونية العنصرية المتطرفة.

وفي مقابل هذا المشهد القاتم، يطرح سؤال آخر: ما جدوى مؤتمرات القمم العربية والإسلامية؟ لقد خبرنا على مدى عقود أنها لم تكن سوى مضيعة للوقت والجهد والمال، ونادرًا ما أثمرت نتائج عملية على الأرض. ومع ذلك، يبقى لنا أن نتمنى النجاح للقمّة الإسلامية المرتقب عقدها في دولة قطر، لعلها تشكل بداية صحوّة حقيقية تدفع باتجاه مقاربة مختلفة. أما القضية الفلسطينية العادلة، فإنها تظل محورًا مركزيًا

الأوضح أن الاعتماد على القوى الأجنبية للدفاع عن أوطاننا لم يعد ممكنًا، وأن الثقة في تلك القوى باتت مفقودة، وأن علينا نحن - أبناء هذه المنطقة - أن نبادر إلى تحمّل مسؤولياتنا في حماية أنفسنا ومصائرنا.

إن بناء منظومة دفاعية خليجية مشتركة لم يعد خيارًا مؤجلًا، بل صار ضرورة وجودية لا تحتمل الانتظار. لسنا عاجزين عن ذلك؛ فمواردنا الاقتصادية هائلة، وسكان دول مجلس التعاون يتجاوزون 61 مليون نسمة، حتى لو افترضنا أن نصفهم من الوافدين، فإن 30 مليون خليجي يكفون لتشكيل قاعدة بشرية للدفاع المشترك. التجارب حولنا تقدم نماذج صارخة، فدولة صغيرة مثل كوريا الشمالية، على رغم الحصار الخانق وقلة الموارد وعدد السكان الذي لا يبلغ 27 مليونًا، استطاعت أن تبني لنفسها قوة عسكرية رادعة تحميها من أي تهديد خارجي. أفلا نستطيع نحن، بما نملكه من ثروات ومقدرات، أن نؤسس لنظام دفاعي حقيقي يردع كل طامع؟

لقد جاء العدوان على قطر ليعيد إحياء فكرة "درع الجزيرة"، التي أنشئت أصلًا لحماية أمن الخليج، لكنها أهملت وتراجعت فعاليتها مع مرور الزمن. وما شهدناه من تحركات واتصالات مكثفة بين قادة دول المجلس بعد الهجوم يبعث على الأمل؛ إذ ربما أدرك الجميع أن المصالح والمصائر المشتركة تفرض تجاوز الخلافات ورض الصفوف، وأن الخطر لم يعد

انزلق الصراع العربي الإسرائيلي في الأيام الأخيرة إلى منحدر أشد خطورة، حين أقدمت إسرائيل على شنّ عدوان آثم على دولة قطر الشقيقة في وضوح النهار. لم يكن الهجوم مجرد حدث عسكري عابر، بل محطة مفصلية تكشف عن حقائق ومستجدات ستفرض على دول المنطقة إعادة النظر في كثير من قناعاتها وسياساتها وممارساتها.

فالعدوان وقع في ظل وجود أكبر قاعدة جوية للولايات المتحدة الأميركية في المنطقة على الأراضي القطرية، وهي قاعدة "العيد" المعروفة بإمكاناتها الضخمة وتجهيزاتها الحديثة من رادارات وأجهزة استطلاع ورصد وتجسس ومراقبة دقيقة. ومن البديهي أن هذه المنظومات رصدت الطائرات المهاجمة منذ لحظة إقلاعها حتى دخولها الأجواء القطرية، ومع ذلك لم تُحرّك ساكنًا للتصدي لها. بل إن المؤشرات تدفع إلى الاعتقاد بأن العملية تمت بعلم أو بموافقة أو حتى بتسهيل من الإدارة الأميركية، وهو ما يضع أكثر من علامة استفهام حول طبيعة "التحالف" الذي نعلّق عليه آمالنا في حماية أمننا واستقرارنا.

إن السؤال الذي يفرض نفسه اليوم: ما جدوى القواعد الأجنبية التي تستضيفها بعض دولنا الخليجية؟ إذا كانت أكبر قاعدة عسكرية أميركية في المنطقة لم تمنع الاعتداء على دولة مضيعة حليفة، فما الفائدة المرجوة؟ وبغض النظر عن طبيعة الإجابة، يبقى الدرس

zain

ويانا العائلية

باقعة وحدة لكل العائلة



اشترك الآن



اشترك اليوم!